العدد(1401) السنة السادسة -الاربعاء (31) كانون الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

على الرغم من تحسن الوضع الأمني.. تبقى الموصل ساحة للمعركة

ترجمة:علاء خالد غزالة
كريستيان ساينس مونيتر

تقلصت الهجمات بشكل ملحمي في عموم العراق، لتنخفض بنسبة ٨٠٪ منذ آذار الماضي، حينما اشتبكت القوات الاميركية والعراقية مع المتمردين ورجال المليشيات في قتال مرير، واليوم تبدو الظروف، في الكثير من انحاء البلاد، مهيأة لبدء انسحاب القوات الاميركية من العراق، وللقوات العراقية ان تتولى الزمام.

لكن العنف في المدينة الشمالية، الموصل، مازال مستشرياً، وتواصل القوات الاميركية قتال فلول تنظيم القاعدة في العراق، والذي يَعتبر هذه المدينة مجالا حيويا لنشاطاته، واعلن فيها ولاية اسلامية. كما اضاف موقع المدينة قرب الحدود السورية اهمية خاصة لها، حيث يَعبر المقاتلون الاجانب من هذه الحدود الى العراق. والمكاسب الامنية هنا هشة، ولا يستطيع القادة العراقيون ولا قادة الجيش الاميركي احتمال رؤية عودة المدينة الى ايدي المتمردين.

ولهذا فحينما يحين موعد انسحاب القوات الاميركية الى قواعدها في حزيران القادم حسب الاتفاقية مع الحكومة العراقية، فان هناك احتمالا كبيرا في أنها ستبقى على وضعها في الموصل، حسبما افاد مسؤولون اميركيون وعراقيون.

يقول زهير الاعرجي، قائمقام الموصل: لا يمكننا العمل بدون الاميركيين في هذه الظروف. فحكومتنا لا تزال ضعيفة جدا لكي تساند القوات الامنية العراقية بالكامل، وكان الجنرال راي ادويرنو، قائد القوات الاميركية في العراق قد صرح السبت الماضي بانه على الرغم من الاتفاقية الامنية المشتركة التي تدعو الى سحب القوات الاميركية من المدن، الا ان بعض الالوية سوف تبقى قرب المدن، مضيفاً: من المهم ان نحافظ على وجود كاف هنا حتى نساعدهم في ان يقفوا علىً اقدامهم خلال هذه السنة الانتقالية.

واقرّ الجنرال اوديرنو بان الموصل هي احدى الاماكن التي يمكن ان يبقى فيها الجيش الأميركي، قائلا: ما تزال هناك بعض القضايا في الموصل والتي نحتاج الى التعامل معها.

وكان البرلمان العراقي قد صادق على الاتفاقية الأمنية (التي تسمى اتفاقية انسحاب القوات –صوفا) في شهر تشرين الثاني بعد اشهر عديدة من المداولات، وهي تتيح للقوات الاميركية ان تبقى تمارس نشاطاتها في المدن العراقية، طالما طلبت منها الحكومة العراقية ذلك.

يقول احد المسؤولين الأميركيين، طلب عدم الافصاح عن هويته: لم يحصل في التاريخ ان نعقد اتفاقية امنية تحدد لنا جدولا زمنيا لكي نجلي قواتنا، ويقول مسؤولون عسكريون أميركيين ان من المرجح ان تبقى القوات الاميركية في مدينة بعقوبة، مركز محافظة ديالى المبتلية بالعنف، ومن المحتمل ان تبقى في اجزاء من تكريت.

يقول العقيد ديلدار دوسكي، وهو احد ضباط الجيش العراقي: الموصل هي عراق مصغر، لدينا كل اللهجات المختلفة، والاديان المتنوعة.. ولهذا السبب فان من الصعب السيطرة على الموصل.

ويستطرد العقيد دوسكي، وهو امر اللواء الثاني في الفرقة الثانية للجيش العراقي: أريد ان يبقى الأميركيون، فجيشنا ما يزال ناشئا، ونحن بحاجة على اعوام قليلة اخرى.

وعلى الرغم من الخطر الدائم الكامن في عدم التفاهم بين الجنود الاميركيين والشعب العراقي، الذي لاتزال ثقافته غريبة عليهم، الا ان الوجود الاميركي هنا كان بمثابة الغراء الذي يَقي طوائف الموصل من التباعد عن بعضها البعض.

ويقول الجنود الاميركيون في الميدان، كما يقول قادتهم ايضا، ان القوات العراقية، التي تضاعف عددها خلال السنة الماضية، قد حققت خطوات هائلة منذ ان قدموا الى العراق.

يؤكد ذلك ضابط الصف كريستوفر شيرمان المنتسب الى الكتيبة الثالثة من فرقة الخيالة المدرعة الثالثة بالقول: في الأشهر القلائل الأولى منذ ان قدمنا هنا كان هناك قتل كل يوم. وكان من الصعب ان تحملهم (القوات العراقية) على الخروج (للقتال).

ويضيف، وهو يتطلع الى طريق تم اعادة انشائه، وكان خطرا جدا ان ترهب الشعب الى حد معين، ولكن اذا تجاوزت حدودك فلن تكون لديك ارضية كافية من الاسناد التي تساعدك على القيام بالعمليات (الإرهابية).

وبينما يُرجح ان يبقى الامريكيون هنا لبعض الوقت، فان بانتظارهم الكثير من النكسات، حيث سوف تتخذ القوات الامنية العراقية المزيد من المسؤوليات، وقبل فترة وجيزة، عَلق الجنود الاميركيون في قتال بالبنادق وسط موكب عرس.

بالنسبة للاميركيين والعراقيين على حد سواء حينما وصلت وحدته العسكرية الى هنا قبل اكثر من سنة: «اما الان فهم يتخذون الموقف على عاتقهم، وحينما نأتي هنا عادة، نرى انهم يبقون مرتدين الزي النظامي في معظم الوقت، ويؤدون عملهم، ويفتشون المركبات، هؤلاء الرجال يفتخرون بما يفعلون.

وفي أوائل هذا العام، قامت الوحدات الاضافية الاميركية والعراقية بتحقيق الاستقرار في بغداد ودفعت بالمتمردين نحو الشمال.

يقول الميجر ادم بويد، ضابط استخبارات الفرقة: في اشد الأوقات كان هناك اكثر من ٥٠ هجوما في اليوم الواحد. اما الان فالهجمات اقل من عشرة في اليوم، وفي معظم الايام لا تزيد عن خمسة.

ويأمل المسؤولون ان تساعد الانتخابات المقررة في كانون الثاني على تحقيق الاستقرار للمدينة، التي غذا التمرد فيها عوامل منها البطالة والتأثيرات المزمنة لحل الجيش السابق وعملية اجتثاث البعث. ويُقدر انه كان هناك ١٥٠٠ ضابط عراقي برتبة عميد فما فوق في الموصل وحدها حينما حلّت الولايات المتحدة الجيش بعد ان اسقطت نظام صدام.

ويقول الميجر بويد: الكل في هذه المدينة يريد الانتخابات، حتى المتمردين. فهم لا يريدون ان يفعلوا اي شي قد يفقدهم الدعم الذي يمكن ان يحصلوا عليه من الشعب. يمكنك فقد عبر موكب العرس نقطة تفتيش عراقية، مع اطفال يلوحون بايديهم، وسائقين يزمرون ابواق سياراتهم كاشارة على الاحتفال. كما خطت كلمة (حب) بالورود الحمر البلاستيكية على مقدمة احدى السيارات.

وبعد اقل من دقيقة بدأ اطلاق النار، وكان من الصعب تحديد مصدر النار من المدرعة العسكرية القريبة. فاستجاب الجنود الاميركيون بوابل من بنادقهم الالية على مصدر النار، الذي بدا انه آتيا من بناية مهجورة.

وحينما توقف اطلاق النار، قفز الملازم جون بارلي الى خارج المدرعة لاستطلاع ما حدث للتو. لم يصب احد في هذا الحادث.

وهتف الملازم غاضبا، موجها الكلام الى عناصر الجيش العراقي المسؤولين عن نقطة التفتيش: احد عناصر الشرطة اطلق النار علينا.

فما كان من الملازم سعيد محمد الا ان يأخذ البندقية من احد رجال الشرطة الذي كان يطلق النار في الهواء احتفالا بالعرس. وقال المسؤولون لاحقا ان احد المتمردين اطلق النار في نفس الوقت من بناية قريبة.

يقول السرجنت رايان ماديرس، ضابط الصف في الجيش الاميركي الذي قاد المدرعة مبتعدا عن نقطة التفتيش: اننا جميعا نحاول ان نفعل الصواب، لكن من الصعب تحديد مَن يفعل ذلك.

الولايات المتحدة توزع قرار الأمم المتحدة لحماية أصول العراق

ترجمة: وفاء حميد عبد الرزاق

وزعت الولايات المتحدة قرار الأمم المتحدة الذي سيحمي بلايين الدولارات من الممتلكات العراقية بعد انتهاء تفويض القوات متعددة الجنسية بقيادة الولايات المتحدة حسب ما ذكر دبلوماسي في الأمم المتحدة يوم الجمعة الماضي.

ويمدد مشروع قرار تفويض الأمم المتحدة للقوة الدولية بقيادة الولايات المتحدة في العراق لمدة عام آخر.

مثل هذه الحماية القانونية ضمنه أمر تنفيذي وقع من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش ينتهي خلال شهر مايو (أيار) ويتوقع أن يطلب العراق تمديد مثل هذا الطلب أيضاً.

قرار الأمم المتحدة يستبدل تفويض قوات متعددة الجنسية بالاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة، والذي يتطلب انسحاب القوات الأمريكية من المدن العراقية بحلول الثلاثين من حزيران ومن العراق بحلول الأول من كانون الثاني لسنة ٢٠١٢.

وأضاف الدبلوماسي أنه تم إرسال نسخة من مشروع القرار إلى مجلس الأمن الدولي يوم الثلاثاء الماضي للمصادقة عليه الأسبوع القادم.

القرار الجديد مهم جداً لحماية الأصول المالية، سفن النفط والأملاك من الاستيلاء عليها من قبل الحكومة أو الشركات أو الأشخاص بالأحكام القانونية التي تعود إلى نظام صدام قانون عام ٢٣.

وتحتاج الحكومة العراقية إلى الأموال لتستمر في برامجها الاقتصادية والسياسية والأمنية، وذكر زيباري، وزير الخارجية العراقي: «لقد وصلنا إلى مرحلة حرجة من الاستقرار، ولا نستطيع التفريط بهذه المكاسب بسبب عجز التمويل».

عائدات العراق من تصدير النفط والغاز يشكل نسبة ٩٠٪ من العائدات الاجمالية للعراق تتطلب تطوير التمويل للعراق وتخويل المجلس الاستشاري والرقابة الدولية للاستمرار في مراقبة التمويل حتى ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٩.

حيث سيتم تمديد الفقرة الخاصة بقرار مجلس الأمن لعام ٢٠٠٣ والذي ينص : «يجب حماية النفط والمنتجات النفطية والغاز الطبيعي التي يتم إنشاؤها في العراق من الإجراءات القانونية وعدم خضوعها إلى أي نوع من الارتباطات أو تنسيق أو أي سلطة تنفيذية.

زيباري أوضح انه لغرض حصول العراق على السيادة فإن عليه خلال السنوات المقبلة أن يثبت العديد من التشريعات القانونية.

مشروع القرار يستشهد بالتزام صدر من رئيس الوزراء نوري المالكي بشأن «إيجاد حلول للديون المترتبة على العراق والقضايا والادعاءات الموروثة من النظام السابق»، ويطلب من المجتمع الدولي أن يستمر في العمل مع الحكومة العراقية لإتمام هذه العملية.

وقال زيباري إن على العراق أن يقرر فيما إذا سيحل هذه الدعاوى عن طريق التحكيم أو عن طريق اتفاقيات حكومة مع حكومة أو عن طريق دفع تعويضات لبعض المتضررين، كما فعلت ليبيا عام ١٩٨٨ في حادثة لوكربي.

وبخصوص قضية سيادة العراق، يدعو مشروع القرار إلى مراجعة كل القرارات بخصوص العراق بعد اجتياح العراق للكويت لتحديد ما يمكن لمجلس الأمن عمله للعراق ليحصل على المكانة التي يجب أن يتمتع بها قبل تبني مثل هذه القرارات.

وهم يحتفلون بأعياد الميلاد
المسيحيون العراقيون يتحدون العنف بشجاعة

ترجمة: نجاح الجبيلي

يقول المسيحيون العراقيون في الموصل شمال العراق بأن هذه السنة كانت الأسوأ في الذاكرة الحية. فبعد سلسلة من أعمال القتل والهجمات في تشرين الأول فرّت أكثر من ٢٠٠٠ عائلة مسيحية إلى القرى المجاورة.

تبقي الموصل إحدى أشد الأماكن خطراً في العراق ومعقلاً قوياً للمسلحين لكن الأوضاع الأمنية تحسنت إذ أن نصف تلك العوائل في الأقل عادت إلى بيوتها. وفي يوم الخميس تحدت الشوارع الخطرة والبرد القارس والمطر لتحضر القداس وتصلي من أجل الأمان.

في كنيسة «مسكينتا» الكلدانية التي يبلغ عمرها ألف سنة تقريباً والتي انفجرت قنبلة بالقرب منها وثغة كتابة باقية على جدرانها تطري المسلحين، توجه نحو خمسين من أبناء الأبرشية يتقدمهم شماس الكنيسة إلى الساحة حيث أشعلت النار رمزاً لولادة السيد المسيح.

وحاول العديد أن يكفكفوا دموعهم وهم يصلون من أجل «انبعاث العراق الجريح بحياة جديدة من المغفرة والشفقة».

ومن بين أولئك الذين حضروا القداس الطفل فادي عمار – ٥ سنوات– الذي فقد والده وأحد أقربائه في انفجار قنبلة في منطقة الجديد بالموصل في ١ كانون الأول والذي قتل فيه ٢١ شخصاً، وقد عادت العائلة توا من إلى الموصل بعد فرارها في تشرين الثاني إلى قرية سلفهم في سهل نينوى المجاور، الذي على الرغم من أنه يعد جزءاً من الإقليم الذي يضم الموصل، إلا أنه تحت الحماية القوية من الأكراد من إقليم كردستان ذي الحكم الذاتي الجزئي، ويعد أكثر أمناً من الموصل.

وأقيم قداس آخر في كنيسة القديس بولس شرق المدينة في مساء الأربعاء بدلاً من ليلة عيد الميلاد بسبب المحاذير الأمنية.

وقد جاء التحسن الأمني بفضل إرسال ما يقارب ٣٠٠٠ فرد من أفراد الشرطة الوطنية من بغداد في تشرين الأول لدعم القوة المحلية.

لكن العديد من المسيحيين الذين عادوا قالوا بأنهم فعلوا ذلك استلهاماً من العزم والإخلاص اللذين أبدياهما أحد القساوسة وعدد من الراهبات بالبقاء في المدينة ضد الغرباء.

وفي كنيسة القديس بولس قال ميخائيل إبراهيم أن السبب الوحيد الذي جعله يرجع إلى الموصل بعد فراره لعدة أسابيع مع عائلته كان إخلاصه للموقر «بسمان جورج فتوحي» الرئيس الحالي لكنيسة الكلدان في الموصل.

وقد تسلم الأب فتوحي، القس الذي يبلغ السابعة والعشرين، رئاسة كنيسة الكلدان في الموصل بعد خطف وموت رئيسها هذه السنة رئيس الأساقفة «باولوس فرج راحو، إذ قتل أقرب المساعدين له«رحو» وهو شخصية كبيرة في الكنيسة عام ٢٠٠٧. وقد فاوض فتوحي جميع خاطفي رئيس الأساقفة الذي خطفوه بعد أدائه لطقوس دينية في الكنيسة وقتلوا ثلاثة من رفاقه. وقد طلبوا مبلغاً قدره ٣٠٠ ألف دولار ثم خفضوه إلى ٢٠ ألف دولار وحين تم الدفع أخبروه الخاطفون بأن كبير الأساقفة قد مات في الاعتقال بسبب عدم وجود علاج مرض السكري. وقد قام فتوحي وأحد أعضاء الكنيسة بانتشال الجثة من قبر غير عميق وأخذوها إلى مكان حفظ الجثث.

ومنذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ تعرض المسيحيون إلى ضربات كبيرة وبالأخص في أجزاء من بغداد والموصل. فقد جرى تفجير عدد كبير من الكنائس والأبرشيات الكلدانية وتم قتل وخطف العديد من القساوسة والأساقفة مقابل فدية.

وأكبر طائفة مسيحية تتبع الكنيسة الكلدانية وهي كنيسة شرقية التي تعد جزءاً من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لكنها تحافظ على عاداتها وطقوسها الدينية. ووسط العنف يعمل رؤساء الكنيسة الباقون مثل فتوحي والأخت عطور يوسف التي تنتمي أيضاً إلى الكنيسة الكلدانية، ضد المخاطر لضمان بقاء عقيدتهم حية.

وفي عمق الأزمة في تشرين الأول لم يقدما الدعم الروحي والأخلاقي فحسب بل خاطرا أيضاً لشراء الطعام والمؤونة للعوائل التي كانت خائفة حتى من الذهاب إلى السوق. وكانا أيضاً عازمين على الحفاظ على طقوس الكنيسة في أغلب المناطق الخطرة في المدينة.

وفي مناسبات عديدة وجدا أنفسهما وهما ينفذان المهمة الخطرة في جمع جثث المسيحيين من المستشفيات لأن عائلاتهم كانوا يخافون من عمل ذلك. والأخت عطور كانت من بين ثلاث راهبات في دير قريب من كنيسة «مسكينتا» رفضن مغادرة الموصل وهن مسؤولات عن العناية بـ(٢٧) فتاة يتيمة إذ يقدمن المساعدة إلى المسلم والمسيحي على حد سواء.

تقول عطور: «نحن مثل الناس الآخرين سنبقى حتى يغادروا كلهم. الفقراء بحاجة إلينا».

وفي موعظة يوم الخميس قارن فتوحي «يسوع» بشعلة تستمر « لتدفئ قلوب» المؤمنين خلال المحن والأوقات العصيبة.

رايس تدافع عن تغيير النظام في العراق.. وتؤكد استخدام الدبلوماسية

ترجمة: المدى
CFR.org

قالت وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس ان العقوبات الدولية على إيران نجحت في ابعاد المستثمرين عن تلك البلاد، مما يؤثر في اقتصادها، ويعزل قياداتها. لكنها واصلت التعبير عن دعمها لتشكيل وحدات رعاية المصالح لتحسين التواصل مع الشعب الايراني. كما اكدت رايس، في مقابلة شاملة مع موقع CFR.org على الجهود الدبلوماسية لحل المسائل المتعلقة بالانتشار النووي لكل من ايران وكوريا الشمالية. وقالت رايس، في معرض اجابتها على التهم المتعلقة بتغيير النظام في العراق، والتي وسمت الجهود الاميركية لمساعدة القوى المؤدية للديمقراطية في ايران: "لن يكون بمقدور الولايات المتحدة ان تغير كل نظام سياسي في العالم." وقالت ان افضل دور لحكومة الولايات المتحدة هو ان "تعمل على تقوية المجتمع المدني، وتقوية القوى الديمقراطية، وان تحمّل الحكومات المسؤولية امام شعوبها عندما تتخذ اجراءات قاسية ضد هذه القوى." كما عزت رايس التغييرات الاساسية في الجدل حول الاصلاح الديمقراطي في الشرق الاوسط الى الجهود الاميركية في الدعوة للديمقراطية.

× السيدة وزيرة الخارجية رايس، المدينة مشغولة الان جدا بالتخطيط لحفل تنصيب الرئيس. وفي التنصيب الماضي، اعلن الرئيس عن برنامج جريء للدعوة من اجل الديمقراطية، خصوصا في الشرق الاوسط، وقد كان لك دور كبير في ذلك. وفي هذه الايام، لا نسمع الا القليل عن هذا الامر، كما انك اديتي ببعض التصريحات مثل: «الولايات المتحدة ليست منظمة غير حكومية، وعلينا ان نوزان علاقاتنا مع الانظمة القمعية.» هل في ذلك موافقة ضمنية على ان هناك جوانب سياسية في جدول اعمال الترويج للديمقراطية؟

– يجب ان تبقى الولايات المتحدة صادقة في الترويج للديمقراطية، لان قيمنا ومصالحنا، في غاية الامر، مرتبطة ببعضها بشكل وثيق. لقد تعلمنا ذلك مع انهيار الاتحاد السوفيتي، الامر الذي كان جيدا لقيمنا وممتازا لمصالحنا. لذلك فانا مؤمنة جدا بان هذين الامرين مرتبطان. وفي ظروف السياسة اليومية، فان على المرء ان يوازن الحقائق بانه، نعم، يتوجب عليك في بعض الاحيان ان تتعامل مع الانظمة القمعية. وفي بعض الاحيان عليك التعامل مع الانظمة الصديقة، التي لم تظهر تقدما كما تتمنى لهم، لكن لو لا اصرار الولايات المتحدة على المطالبة بانهاء الانظمة الاستبدادية، وان كل رجل وامرأة وطفل يستحق ان يعيش في مجتمع ديمقراطي، لسقطت تلك المفاهيم من الاجندة الدولية. وهذا ما فعله خطاب الرئيس.

ان النقاش في الشرق الاوسط مختلف تماما اليوم عما كان عليه قبل بضعة اعوام كنتيجة، حسب اعتقادي، للدور الاميركي في الترويج للقيم الديمقراطية.

× لنأخذ مصر على سبيل المثال، فقد كانت هناك اشارات مختلطة بان الولايات المتحدة سوف تكون اكثر دعما لوضع ضغوط حقيقية على مصر من اجل الاصلاح الديمقراطي، ولكن حينما آن اوان التنفيذ، كانت مصر اكثر اهمية من الناحية الامنية، وكانت مفيدة في الحوار مع حماس وهكذا. كيف ترين على هذه التساؤلات؟

– يجب عليك ان تقوم بالامرين معا. لقد دعوتُ شخصيا وبقوة من اجل الاصلاح الديمقراطي في مصر. سوف تكون مصر بحال افضل، في واقع الامر، واكثر استقراراً آخر المطاف، اذا أولت ثقة اكبر بشعبها. انا اعتقد ان الانتخابات الرئاسية (في ايلول من عام ٢٠٠٥) كانت نوعا مختلفا من الانتخابات عن أي من مثيلاتها التي خاضتها مصر سابقا. فقد كانت هناك انتقادات لسياسات الرئيس على الصفحات الاولى للصحف المصرية. وكانت الاحاديث في المقاهي المصرية غير اعتيادية. ثم جاءت الانتخابات البرلمانية (في كانون الاول من عام ٢٠٠٥) لتمثل، بصراحة، تراجعا. لكني لا اعتقد انك ستشهد انتخابات رئاسية في مصر على الطراز القديم للانتخابات الرئاسية على الاطلاق. مثل هذه الاشياء تأتي غالبا بالتدريج. فانت تحصل على الكثير من التقدم لفترة من الزمن، ثم تميل الامور الى الانحدار، ومن ثم تحدث قفزة اخرى. ولكن ما قامت به الولايات المتحدة كان من اجل دعم الاصلاح، ودعم برامج بناء الديمقراطية من خلال برنامج الشراكة الشرق اوسطية. وقد روجنا كلينا (الوزارة وبرنامج الشراكة) مع الحكومات من اجل كل المفاهيم بدءا من خصوصية افراد الشعب الى تغيير القوانين. انت تدعم الاصلاح، لكن التغيير لن يأتي في يوم واحد.

× ماذا عن بلدان مثل ايران، حيث لا توجد اية علاقات مع الحكومة، ولكن هناك اهتمام كبير في رعاية قوى الديمقراطية الناشئة هناك؟ يبدو ان الاستجابة لبرامج الترويج للديمقراطية، تحديدا، غير موفقة. فالناشطون الايرانيون مثل اكبر غانجي وشيرين عبادي وآخرون يقولون ان هذه الجهود اصطبغت بصورة تغيير النظام. كيف تتعاملين مع هذا الارتباط المزعج بين الترويج للديمقراطية والتهديد بتغيير النظام في بلد مثل ايران؟

– انا مؤمنة صلبة بان التغيير، في معظمه، سوف ياتي من الداخل آخر المطاف. وما تستطيع الولايات المتحدة فعله هو مساعدة وتقوية المجتمع المدني، وتقوية القوى الديمقراطية، وتحميل الحكومة المسؤولية امام شعبها عندما تتخذ اجراءات قاسية ضد هذه القوى. لكن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على تغيير كل نظام سياسي في العالم. حينما كانت هناك ظروف مثل التي في العراق، حيث كان صدام يمثل تهديدا للمنطقة، وتهديدا لمصالحنا، حينما جرّنا الى الحرب مرتين، وحينما استخدم اسلحة التدمير الشامل. عليك التعامل مع التهديد الامني هناك، اعتقد ان عليك التزاما، طالما انك اشتركت في تغيير النظام لاسباب امنية، ان تصر على ان ما يأتي خلفا له يجب ان يكون نظاما ديمقراطياً، وعلى هذا فان الولايات المتحدة لم تتخذ طريقا سهلا في العراق، وهو ان تطيح بصدام وتنصب رجلا قويا آخر، لقد اتخذنا الطريق الاصعب المتمثل بمساعدة العراقيين على تطوير مؤسساتهم الديمقراطية، وهم الان سائرون على الطريق.

× حينما تذكرين العراق وايران يلوح في الافق توازيا للاحداث يبعث على الاهتمام. فالجولة الاخيرة من العقوبات تغطي الاستخدام المزدوج للمواد النووية، هناك حركة متزايدة لعزل ايران. هل اننا نتطلع الى آخر هذا الطريق من نظام العقوبات التي تراقبها الامم المتحدة والتي ستحاول ان تضع ايران في صندوق كما كان الامر بالنسبة للعراق؟

– هناك اختلاف بالنسبة للعقوبات على ايران. نعم، هناك عقوبات فرضها مجلس الامن الدولي، لكنها عموما موجهة ضد الكيانات الايرانية التي تعمل على نشر البرنامج النووي، او تلك التي انخرطت في الارهاب، مثل تمويل قوة القدس وقوة الحرس الثوري الايراني. هذه العقوبات تتبع الملكيات الفردية للاشخاص المتورطين في هذه النشاطات، لقد حاولنا صياغة العقوبات بحيث لا يكون لها تأثير على الشعب الايراني، لكنها تؤثر في الاقتصاد الإيراني، لان إيران غير قادرة على اجتذاب الاستثمارات او الدعم الاستثماري، على سبيل المثال، من بلدان في اوربا. وقد غادرت جميع الشركات النفطية الغربية. وكانت شركة (توتال) آخر المغادرين. وهكذا فان المخاطرة بالسمعة، والمخاطرة بالاستثمار دفعت المستثمرين الى الخروج من ايران. تختلف هذه العقوبات نوعا عن العقوبات الشاملة التي فرضت على العراق.

× لقد كنت مؤيدة لان تفتح الولايات المتحدة مكتبا لرعاية المصالح في ايران، وذلك لمحاولة خلق ارتباط مع ايران. لكن احداثا مختلفة افسدت هذه الامر خلال الصيف الماضي. ما كان رد الفعل الذي تلقيته من المسؤولين الايرانيين؟

– لم نقترح هذا الامر رسميا ابدا. لقد اتخذ الرئيس قرارا من حيث المبدأ، وبدأنا بالعمل، ثم كما قلتَ، جاء الاحتلال الروسي لجورجيا، وبعدها المعارضة الايرانية لاتفاقية وضع القوات مع العراق (صوفا)، مما صرف النظر عنه، لكننا لم نسأل الايرانيين حقا، لذا لا نعلم ماذا كانوا سيقولون، سمعنا في بعض الاحيان، حتى من خلال تصريحات علنية، انهم سوف يكونون على استعداد للنظر في الامر، لكن الهدف من ذلك كان دائما الشعب الايراني. الهدف كان دائما ضمن جهودنا في التقرب اليهم، لكي نجعل الحصول على تأشيرة الدخول الى الولايات المتحدة اسهل عليهم، ولكي يكون لديهم اصدقاء في الولايات المتحدة، وذلك يشبه الى حد كبير ما تقوم به شعبة رعاية المصالح في هافانا (كوبا). وفي سياق السياسة الحازمة ضد النظام، فان من المعقول تشكيل شعبة لرعاية المصالح من شأنها ان تمهد ارضية للتواصل مع الشعب الايراني. اما السؤال فيما اذا كان الايرانيون سوف يوافقون اخيرا، لا ادري، لكني أملت انهم سوف يفعلون. وان لم يفعلوا فان ذلك يقول شيئا عن سياساتهم.

× حول الملف الكوري، الذي كنت تتعاملين معه في الفترة الاخيرة، هل لك ان تبيني ما قيمة سياسة الولايات المتحدة في التواصل التي اعلنت في السنتين الاخيرتين؟ كيف لك ان تشرحي انه على الرغم من التراجع الاخير، فان الامر كان يستحق المحاولة؟

– لقد بدأتْ باقرار حقيقة انهم لم ينتجوا البولتونيوم منذ الاتفاق السداسي في ايلول من عام ٢٠٠٥، وهذه نقطة مهمة، وقد اغلقوا المفاعل في يونغبيون. وقد عطلوا اجزاءا منه، إضافة الى برج التبريد. انه ليس تعطيل دائم كما كنا نرغب، لكنها سلسلة من الخطوات المهمة. وقد فاوضنا حول (بروتوكول التحري)، والذي وافقوا عليه. ولسوء الحظ، فان بعض التوضيحات التي قدموها لنا في الخفاء كان يجب ان تضاف حتى لا يكون هناك ثغرات في بروتوكول التحري، لكنهم رفضوا ان يكتبوها. وهذا ما ادى الى الانهيار. لكن، مع ذلك، فان للامر اهمية لان الكوريين الشماليين هم في موقف يواجهون فيه كلا من روسيا والصين والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان، لذا فانهم لا يستطيعون ان يجعلوا من تلك مجرد مشكلة عرضية مع الولايات المتحدة. كما ان شحنات النفط التي يحتاجونها، لا تأتي فقط من الولايات المتحدة ولكن من كوريا الجنوبية أيضاً، وطالما ان كوريا الجنوبية اوضحت بجلاء ان علاقتها مع كوريا الشمالية تعمتد، جزئيا، على التقدم في نزع السلاح النووي، فان الشماليون لن يكون بمقدورهم التمتع بمنافع معينة بينما يواصلون التمسك بالملف النووي. لكن تم تحقيق الكثير هنا. ففي سياق المحادثات السداسية، سوف يتم التوصل في اخر الامر الى بروتوكول التحري الذي يسمح لنا التعامل مع الكثير من النشاطات المقلقة، وقد علمنا بالكثير منها في أثناء تقدم العملية الدبلوماسية.

× واحدة من كبريات مظاهر ما يسمى بـ«التحول في الدبلوماسية» هي المساعدة الخارجية. لكن هناك عددا من الخبراء الذين يقولون انه من اجل فعل ذلك عليك التخلص من الالتزامات المتداخلة، وحتى تأسيس مكتب على مستوى الوزارات للاشراف على تقديم المساعدات. هل من فائدة في ذلك؟

– انا لا افضل ذلك، لان مساعدات التنمية يجب ان تكون جزءا من سياسة خارجية اوسع، والتي تربط بين التنمية والديمقراطية وامن الشعوب. اذا اردت ان تتبع التنمية في الدول ذات الديمقراطيات المحكمة، فانها لابد ان تكون قد حصلت على نوع من المساعدات من الولايات المتحدة، والتي تمكنها من توفير خدمات جيدة وتعليما جيدا لشعوبها، ويجب ان تتكامل مع السياسات لتقديم دعم جيد للحكومات. كما يتوجب ان تكون في بيئة آمنة. لذلك ففي مكان مثل كولومبيا، انت تتكلم عن السياسة التجارية، انت تتحدث عن النمو الاقتصادي، ان تتكلم عن الحكم، وتتحدث عن المساعدات الاجنبية والمساعدات الامنية. هذه سلة واحدة. وحدها وزارة الخارجية (الاميركية) ووزيرة الخارجية تستطيع ان تجمع كل ذلك سوية لصالح الولايات المتحدة الاميركية. انا لا ارغب حقا في ان اكون وزيرة للخارجية بدون قدرة على منح المساعدات الاجنبية كأداة تساعد في جلب والترويج للديمقراطية او الامن او بناء الامم بعد الصراعات. سوف تكون المهمة صعبة بدون توفر أداة المساعدات الاجنبية.

× لقد كانت هناك الكثير من النقاشات بين كلا الحزبين، والخبراء في الجيش كذلك، حول طريقة غولدووتر– نيكولز (قرار الكونغرس عام ١٩٨٦ الذي حسن من التعاون العسكري) في التعاون بين المدنيين والعسكريين. وتحديدا، فان اكثر الدراسات التي تجرى الان حول بناء الامم تدور حول العراق وافغانستان. هل هناك حاجة رسمية لعملية تمكن من تحسين التعاون بين الاثنين؟

– لقد كان لدينا تنسيق جيد جدا، لقد تعلمنا القيام بذلك بالطريقة الصعبة، من خلال التجربة. هذا هو الغرض من (فيالق الاستجابة المدنية)، انها الحاجة الى المدنيين الذي يمكن تعبئتهم لمساعدة البلدان في بناء نظام ضريبي او نظام موازنات او العمل لاصلاح النظام القضائي او تدريب الشرطة. هذا هو السبب في ان المؤسسات التي تقيمُ الان في وزارة الخارجية (الاميركية) يمكن ان تكون مبادرات مهمة جدا. لاننا، بصراحة، حاولنا في البلقان من خلال الامم المتحدة، ولكن محاولتنا لم تفلح. وحاولنا في افغانستان من خلال ما ادعوه طريقة (تبنّي الوزارة لكل بلد على حدة). اننا نعيش مع بعض تداعيات ذلك الان، على الرغم من انه من المدهش ان تحصل على مساهمة جميع هذه الدول، انها حقا ليست بالجهود المتماسكة. ثم جاء العراق، حيث كانت وزارة الدفاع (الاميركية) مسؤولة عنه ولكنها لم تكن حقا الجهة الصحيحة لتولي المهمة. لكن اعطاء وزارة الخارجية الاشراف على جهود الولايات المتحدة في هذا المضمار مكنها من تعبئة المدنيين الذين يمتلكون خبرات متخصصة تمس الحاجة لها، والتي سوف تفلح في اداء عملها. كما اطلقنا ايضا برنامجا رائدا في فرق اعادة اعمار المحافظات، حيث يعمل العسكريون وموظفو المساعدات المدنية والخبراء في الحكم المحلي سوية في مناطق مثل محافظة الانبار في العراق وفي اجزاء من افغانستان مثل محافظة قندهار. هذه هي حقا الطريقة التي بنيت بها هذه المؤسسات.

وكما تعلم، كان هناك نوع من سوء الفهم عن ما حدث عام ١٩٤٧ حينما اقر الكونغرس قانون الامن الوطني، والذي شكل جميع المؤسسات التي نعرفها الان. لم يتم تشكيل هذه المؤسسات من مخيلة شخص ما. لقد كانت وكالة الاستخبارات الاميركية هي (مكتب الخدمات الستراتيجية)، والتي نمت خلال الحرب العالمية الثانية. اما مجلس الامن القومي فقد كان مجلس الحرب في أثناء فترة الرئيس روزفلت، لانه اراد تنسيقا افضل. وتم انشاء وزارة الدفاع بعد الاستياء من عدم قدرة وزارة البحرية ووزارة الحرب على العمل سوية بشكل جيد. وعلى هذا، بينما اتفهم الرغبة في جعل جميع هذه الجهات تعمل بشكل افضل، فان لدينا الكثير من المبادرات التي نحن بحاجة الى العمل عليها وتحتاج الى دفعها للامام. نحن نتعلم. لقد تعلمنا بالطريقة الصعبة ان مقارعة التمرد، وهو اغلب ما نفعله حول العالم، هي ليست مجرد حرب يتبعها سلم. ان لها مدى واسعا. ثم، نعم، يجب على المدنيين والعسكريين ان يتعاونوا بشكل افضل، لكن لديك وزارتين متميزتين ولديك مهمات متميزة جدا ومجموعتين من الصلاحيات المتميزة جدا. وما استطعنا فعله هو ندمج ذلك من خلال آليات متنوعة بدون ان نجرد وزارة الخارجية من قدراتها او مهماتها او الاخلال في مهمة جيشنا. انا افضل ستراتيجية الدمج التي نتبعها حاليا.

× كانت هناك حالات اجرت فيها الولايات المتحدة محادثات مستمرة، مثل كوسوفو وجورجيا–ابخازيا ونظام الدفاع الصاروخي. يبدو انها جميعا تغلي خلال هذا العام. وبعض الاستجابات كانت تتمثل بان روسيا تعرضت للاهمال، وانه لم يتم وضع اعتبار حقيقي للمصالح الروسية ما ادى الى خروج الامور عن السيطرة، ما رأيك في ما حصل؟

– أولا، انتهت قضية كوسوفو بخير. ، لقد ولدت دولة كوسوفو المستقلة وان لم يوافق الروس.

× لكنها تبقى دولة مقسمة.

– لكن الحقيقة هي ان المجتمع العالمي باجمعه علم ان كوسوفو لم تكن لتستمر بالطريقة التي كانت عليها. ولربما لن يكون بامكانك دوما ان تحصل على الموافقة على شيء مثل ذلك.

لكني دعني اعود الى قضية روسيا. لدينا الان تعاون جيد جدا مع روسيا في القضايا العالمية، سواء كانت بشأن الإرهاب او منع الانتشار النووي او حتى ايران وكوريا الشمالية. لقد رعينا مع روسيا قرارا ح